على العتبة: حرب التخوم في القدس الشرقية: انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري، الحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع؟

د. وليد سالم

معهد جامعة القدس للدراسات والأبحاث، ومدير تحرير مجلة المقدسية الصادرة عن جامعة القدس

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى التحقق من مآلات حرب التخوم المستعرة في أرجاء القدس الشرقية كافة، والتي يشّنُّها الاستيطان الاستعماري الاقتلاعي الإحلالي على الشعب الفلسطيني في المدينة. تفترض الورقة أن هذه المآلات تتضمن الاستمرار في المراوحة بين حرب المواقع القائمة وبين الحرب الشاملة، وقد لا تكون وصلت إلى عتبة الحسم بين انكفاء المشروع الصهيوني في المدينة خاصَّةً وفي فلسطين عامة، وبين وصوله إلى الحالة التي تؤذن بالانتقال التام من حرب المواقع الجارية إلى الحرب الشاملة لتحقيق الانتصار التام للصهيونية فيها على فلسطينيي المدينة.

تبدأ الورقة بإطار نظري مفاهيمي حول موضوعها، لتنتقل بعد ذلك إلى عرض موجز حول حرب التخوم في رؤية وممارسة الصهيونية خلال حربي 1948 – 1967، ثم تأتي إلى حرب التخوم في القدس لتدرس عملياتها العشرة في مختلف مواقع المدينة، لتنتهي

بعد ذلك بخلاصات تتعلق بالسؤال حول مآلات هذه الحرب في القدس وآثار هذه المآلات على فلسطين ككل.

مدخل

نشأت أطروحة التخوم (Frontiers) للمرَّة الأوّلى عندما كتب عنها المؤرخ الأمريكي فريدريك جاكسون تيرنر في نهاية القرن التاسع عشر (تيرنر، 1898)، وذهب تيرنر في حينه إلى أنَّ الديمقراطية الأمريكية قد نشأت على التخوم بما هي خط متحرك/ متغير للمستوطنات الاستعمارية الأمريكية يتوسع باضطراد على حساب سكان أميركا الأصليين، جالباً معه الحداثة والتقدُّم، ومقصياً/ منتصراً في الوقت ذاته على الهمجية التي كان يمثلها الهنود الحمر سكان أميركا الأصليين كما تمَّت تسميتهم من المستوطنين المستعمرين الوافدين.

ورأى تيرنر أن المستعمرات الأمريكية الناشئة قد أُنشأت الأمركة (Americanism) التي تميزت بسيادة الفردية وكره السلطة المركزية ورفض التعسف ومواجهته بالعنف، كما تميزت عن الديمقراطية الأوروبية برفضها للمؤسسات المركزية والتراتبية الهيكلية (تيرنر، 1898).

في مرحلة لاحقة اندمجت أُطروحة التخوم ضمن علم (الاستعمار المقارن)، لاسيما ذلك الشق المتعلق منه بحقل الدراسات الاستيطانية الاستعمارية. حيث اتجهت أبحاث هذا الحقل نحو دراسة الديناميكيات التي يقوم من خلالها المشروع الاستيطاني الاستعماري بتوسيع تخومه على حساب الشعب الأصلي، ابتداءً من تصوُّر المستوطنين المستعمرين لفضاء الدولة التي يسعون لإقامتها خارج إطار الولاية القانونية التي يعيشون في كنفها، وانتقالاً بعد ذلك للديناميكيات والبرامج والمشاريع التي يتم وضعها وتنفيذها من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الدولة المتصورة واقعياً من خلال توسيع الرقعة الجغرافية التي يستحوذون عليها من أراضي الشعب الأصلي وجعل ما تبقى من أراضٍ لذلك الشعب تخوم مواجهة قابلة للانتهاك عندما تحين الفرصة المناسبة و / أو تتوفر

القوة اللازمة لذلك.

ينطوي هذا المفهوم على طابع استثنائي يتمُّ من خلاله النظر إلى أرض الغير على أنها أرض محتملة للمستوطنين (ريفكين، 2014)، ثم يبدأ العمل على تطبيق هذا المفهوم بدايةً من خلال خلق بؤر في تلك الأرض المحتملة تتوسع «حداثتها المفترضة» على حساب الشعوب الأصلية التي يتم افتراض تخلفها مسبقاً، وحاجتها للرجل الأبيض من أجل تحديثها، أو إبادتها جسديَّاً أو سياسيا بذريعة أنها غير مؤهلة للحداثة وتقاومها. وهنا تنشأ التخوم كمواقع صراع بين البؤر المتوسعة وبين الشعوب الأصلية. في داخل تلك البؤر تسود الحداثة والديمقراطية، أما خارجها فهناك التخلف والهمجية الذين ينبغي التغلب عليهما كما ذهب تيرنر.

تحيل التخوم إلى حدود داخلية، أي حدود تقع داخل البلد المعرض للاستيطان الاستعماري، وهي تلك الحدود المرتبطة بالمكان الذي تصل إليه قدم المستوطن المستعمر داخل ذلك البلد، سواء اتخذت تلك الحدود شكل بيت استيطاني استعماري مجاور لبيت آخر يقطن فيه مواطنون أصليون، أو شكل مستعمرة كاملة محاذية لقرية أو حارة أو تتخللها. وبعكس الحدود الخارجية للدول التي هي حدود ثابتة ومحددة، فإن التخوم تعيش حالة حراك دائم إذ تتغير باستمرار كنتيجة لحاصل الصراع بين المستوطنين المستعمرين وبين الشعب الأصلي.

وفي الأدبيات حول الاستيطان الاستعماري هنالك اتجاهان بشأن دراسات التخوم، أحدهما يركز على دراسة ديناميكيات توسع التخوم الاستيطانية الاستعمارية على حساب الشعب الأصلي حتى تحقيق انتصارها عليه كما حصل في حالات الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وكندا ودول أمريكا اللاتينية (مثلاً: وولف 2006، وفيراشيني 2011)، وأخرى تركز على ديناميكيات وحاصل الصراع بين المشروع الاستيطاني الاستعماري وبين الشعب الأصلي والذي لا يؤدي بالضرورة الى انتصار المشروع الاستيطاني الاستعماري (كيهاولاني، 2011)، حيث بينت تجارب الجزائر وزيمبابوي

العكس وهو أن الشعب الاصلاني قد استطاع الانتصار، فيما أدت تجربة جنوب أفريقيا الى حدوث مصالحة تاريخية لم ينتصر معها المشروع الاستيطاني الاستعماري، بل تصالح مع الشـعب الأصلي، أما حالة أيرلندا الشـمالية فقد ترتبت عليها نتيجة أخرى مخالفة حيث نشـأ حكم مشـترك بين المستوطنين المستعمرين والشـعب الأصلي تحت حكم التاج البريطاني، وليس من المعروف إلى أي مدى زمني يمكن أن يسـتمر هذا التعايش المضطرب.

تتبنى هذه الدراسة المنهج الأخير، بما هو منهج يمنح البحث رحابة وغنى يشتمل على بحث حالة الصراع على التخوم في القدس الشرقية بين المشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني والشـعب الفلسطيني الأصلي في المدينة من جميع جوانبها بهدف التحقق من سـؤال المآل الذي يمكن أن يقود إليه هذا الصراع بشأن مستقبل القدس باتجاه تكون عتبة تحول تؤدي إلى إما هزيمة أو انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري في المدينة، أو وصوله إلى عتبة من نوع آخر ممهدة لشن حرب شاملة لتحقيق الانتصار التام للمشروع الاسـتيطاني الاستعماري على الشعب الفلسـطيني فيها. ثم الخروج بتعميمات موجزة بشـأن فلسـطين كلها. ويمثل مفهوم العتبة هنا مفهوماً مركزيا للدراسـة، إذ تعرف الدراسات الاستيطانية الاسـتعمارية العتبة (threshold) بأنها اللحظة التي يصل فيها المشروع الاستيطاني الاستعماري مرحلة تحول نحو انتصاره الكامل أو هزيمته الكاملة، أو انكفائه ضمـن حدود أقل من طموحـه الأصلي لصالح الانفصال عن الشـعب الأصلي (انظر/ ي مثلاً: لوستيك، 1993). فهل وصل المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسـطين إلى أي من هذه الحالات الثلاث، أم مازال في وضع حرب المواقع القائمة على الكرِّ والفرِّ بدون حسم؟ سـتحاول هذه الورقة رصد مؤشرات الإجابة على هذا السؤال من خلال الوقائع الجارية على الأرض.

بهذا الاتجاه تستخدم الدراسة المنهجين التاريخي والمقارن، إضافة لمنهج دراسة الحالة.

بعد هذا المدخل الموجز، تنتقل الدراسة إلى تقديم إطارها النظري تليه مراجعة موجزة

لأطروحة التخوم في ممارسة الحركة الصهيونية قبل عام 1948 وكيف انتقلت من حرب مواقع إلى حرب شاملة أدت إلى النكبة آنذاك، والى النكسة عام 1967 في إطار المواجهة مع الشعب الأصلي لاسيما قبل حرب 1948 وخلالها. ثم تنتقل بعد ذلك لموضوعها الرئيس المتعلق بحروب التخوم في «الأقداس الثلاثة» الموحدة والكبرى والمتروبوليت حسب تسميات الصهيونية لها، لتخلص بعد ذلك إلى نتائج بشأن حاصل الصراع الجاري والمحتمل في الأقداس الثلاثة بين الصهيونية والشعب الأصلي، ومنها بتعميمات أوسع بما يخصُّ القضية الفلسطينية ككل.

إطار نظري

في حرب التخوم ينشأ الحي الاستيطاني الاستعماري متاخماً للحيِّ الذي يمثِّله الشعب الأصلي، وحتى لا ينشأ أيُّ التباس عن هذه العبارة يجدر القول أن الحي الاستيطاني الاستعماري لا ينشأ إلى جانب أحياء الشعب الأصلي وليس على حسابها كما تدعي أطروحات «الأرض الفارغة»، (انظر / ي مثلاً: ايزنشتات 1967)، بل يقوم على أنقاض تلك الأحياء بدءاً بالسيطرة على أراضيها الاحتياطية المخصصة للزراعة أو للتوسع العمراني المستقبلي، وانتقالاً بعد ذلك لاختراق الأحياء الأصلي من الداخل بتأسيس بؤر استيطانية استعمارية داخلها تتوسع بالتدريج مستخدمة وسائل قانونية وغير قانونية للترحيل وهدم البيوت والاستحواذ على الأراضي. وفي أحيان كثيرة تأتي العمليتان المذكورتان كعمليتين متلازمتين، ومن الأمثلة على ذلك تجربة الاستعمار الصهيوني في فلسطين الذي لم يستولِ على الأراضي الزراعية وحسب، بل ترافق قيامه بذلك مع اختراقه للمدن والاستحواذ على بيوت وأحياء فيها، وفي مقدمتها مدينة القدس.

قامت بخوض حرب التخوم الدولة الفرنسية بذاتها في الجزائر عندما قررت فرنستها منذ عام 1848م، ولكن في حالات أخرى قامت بذلك حركات استيطانية استعمارية رعتها دولة أم كاستيطان الكويكرز لفرجينيا واستيطان توماس بن لبنسلفانيا مُطلقاً

عليها اســمه في القرن الســابع عشر فيما أصبح يعرف لاحقاً باسم الولايات المتحدة الأمريكيــة برعاية بريطانيــة وهنالك أيضاً مثــال الحركة الصهيونية التي أرســلت المستوطنين المستعمرين إلى فلسطين برعاية بريطانيا أيضاً كدولة أم.

يتغطَّى المستوطنون المستعمرون بما يطلق عليه اسم «عبء الرجل الابيض» لنقل العالم من الهمجية إلى الحضارة، ويسبغون مسحة إلهية على توجههم الاستيطاني الاستعماري عبر الادعاء بأنهم مكلفون من الله للقيام بما يقترفون من اقتلاع وإحلال واســتحواذ. كما ويتلطُّون بادعاءات الحداثة والتحديث. وفي هذا الإطار قامت مساعيهم للتحديث على أفكار وممارسات اســتئصالية للشعوب الأصلية، تأسست في البداية على أساليب منهــا الإبادة الجســدية (تجربــة الولايات المتحــدة) أو الإبــادة الديمغرافية (تجربة الصهيونية مع الشعب الفلسطيني كما سماها نديم روحانا: روحانا، 2015)، والتطهير العرقي، والتطهير المــكاني، والتهجير القسري داخل البــلاد وخارجها، وهكذا. ثم تطورت في العقود الأخيرة لتشمل أساليب مســتحدثة تستخدمها النيو- ليبرالية مع تكيِّفها لتتناســب مع الاســتيطان الاســتعماري، مثل ما يطلق عليه اسم الاستطباق (gentrification) الــذي طورته عالمة الاجتماع البريطانيــة روث غاس للمرة الأولى ليصف «اجتياح قوى اقتصادية وفئات ســكانية من الأغنياء والطبقة الوسطى العديد من أحياء الفقراء في لندن في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والتسبب بتحسين البنية العمرانية والتجارية والســياحية لهذه الأحياء على حســاب انتقال سكانها منها بســبب ارتفاع الأسعار وغزوهم ثقافيا» (بشــير 2021، ص. 75). في إطار استيطاني اســتعماري يتخذ الاستطباق شــكلاً آخر فالأغنياء والطبقة الوسطى هنا يكونون من المنتمين للمجتمع الاســتيطاني الاســتعماري الدين يقوم بعمليات الاستطباق داخل المجتمعات الأصلية ولاحقاً في هذه الدراســة ســترد أمثلة على ذلــك تتعلق بتعامل الصهيونية مع الفلســطينيين في القدس الشرقية وخاصَّةً مثال ســيليكون وادي الجوز الذي سيتم التطرق إليه.

انتهت حروب التخوم في الولايات المتحدة الأمريكية مع إلقاء آخر هندي أحمر السلاح عام 1924م، وبهذا تحقَّق الانتصار الكامل للمستوطنين المستعمرين على الشعب الأصلي في الداخل، وفي المقابل نشأ التوسع الإمبراطوري الأمريكي في العالم حيث لم تعترف الولايات المتحدة بحدود أي دولة بل اعتبرتها تخوما قابلة للانتهاك في أي وقت. أما إسرائيل فهي تمثل حالة حروب التخوم المستمرة في دولة لم تحدد حدودها النهائية بعد، بل تجعل تحديدها مرهوناً بإنهاء حروب التخوم أولاً.

الصهيونية وإسرائيل كحالة تخومية

بما يشابه الحالات الاستيطانية الاستعمارية الأخرى في العالم اعتمدت الصهيونية جلب مستوطنين مستعمرين من الخارج لينشؤوا دولة في بلدٍ لا يعود لهم. وعلى غرار تلك الحالات أنشأت الصهيونية في البداية تخومها الاستعمارية المتوسعة عبر الاستحواذ على أراضي الشعب الأصلي باسم إحلال الحداثة مكان التخلف، متلطية بادعاءات الحق الإلهي والحق التاريخي، ثم أنشأت لاحقاً دولتها على جزء من فلسطين بعد أن كسبت في حرب التخوم عام 1948، ثم توسعت مرة أخرى لتلتهم كل فلسطين عام 1967. من جهةٍ أخرى وعلى خلاف الحالات الاستيطانية الاستعمارية الأخرى فإن الصهيونية لم تتحول بعد من حركة أيديولوجية إلى دولة عادية فوق إقليم محدد، بل ما زالت على التخوم متأهبة للحرب والمزيد من التوسع رغم التهامها لكل فلسطين. فما زالت أيديولوجيا التوسع تحكم الدولة التي نشأت عام 1948 وتوسعت عام 1967، وكأنَّ المرء يقف أمام دولة ليست بالدولة، وإنما هي حركة أيديولوجية تتغطى شكلياً برداء الدولة (سالم، 2020). ونظراً لطابعها هذا فهي ما زالت في حالة حرب دائمة مع الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع والقدس الشرقية وحتى داخلها مع فلسطينيي 1948، كما أنها في حالة حرب دائمة مع المحيط مرة باسم تهديدات حزب الله، وأخرى إيران وغيرها، كما وينتابها القلق الدائم من إمكانية حدوث تغيرات في العالم العربي تؤدي إلى اندلاع حروب ضدها. ولهذا يجد المرء القول الرائج داخل الكيان الإسرائيلي

بضرورة البقاء في العيش «على حد السيف» وعلى أهبة الاستعداد، الأمر الذي جعل إسرائيل تصبح المكان الأقل أمنا لليهود في العالم، فيما كانت الصهيونية تروج دائما للعكس وهو أن جمع اليهود في فلسطين هو الطريقة الوحيدة لتوفير ملاذٍ آمن لهم (بار – أون 1993).

اعتمدت الصهيونية في إنشاء تخومها الأولى على دعم بريطانيا لها كدولة أم، ثم انتقلت لاحقاً وحتى اليوم للاعتماد على دعم الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما الدعم العسكري والحماية من أيِّ عقوبات دولية. و باختلاف آخر عن الحركات الاستيطانية الاستعمارية السابقة فإن الصهيونية لم تستهدف الشعب الفلسطيني فحسب، بل استهدفت ولا زالت تستهدف المنطقة العربية والإقليم ككل من خلال أدوات ثلاث هي: التوسع الجغرافي، والهيمنة الاقتصادية، وشن الحروب والتهديد بها بما يشمل أيضاً تجزئة العرب ودول الإقليم ضد بعضها البعض من خلال تحالف بعضها أمنياً وعسكرياً واقتصادياً مع إسرائيل ضد الدول الأخرى في الإقليم.

بسبب هذه الاتجاهات التوسعية ليس صدفة أن دولة إسرائيل ما زالت بدون حدود دائمة محددة من خلال دستور أو قانون أساسي، فمشروعها التوسعي لم يكتمل بعد، ولم يحن الأوان بالنسبة لها لتحولها إلى دولة عادية تعيش بسلام وأمان وعلاقات طبيعية مع الدول المجاورة لها. وبالخلاصة فهي ما زالت تعتبر نفسها على التخوم في الصراع مع الشعب الفلسطيني داخل حدودها لعام 1948، وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، كما أنها تعدُّ نفسها على أنها لا زالت على التخوم في مواجهة ما تسميه بالتهديدات العربية والإقليمية. ليس فعل الصهيونية على هذا الصعيد حتمي النتائج، فهو مرهون أيضاً بالرد الفلسطيني والعربي الحالي والمستقبلي والذي سيترتب عن طبيعته حاصل صراع التخوم لصالح العرب، أو لصالح إسرائيل، أو لصالح حالة توازن.

صراع التخوم: حالة القدس الشرقية

يجري صراع التخوم في القدس الشرقية وللسيطرة عليها بين دولة وقوى مجتمعية صهيونية من جهة، وبين الشعب الفلسطيني. جماع قوى الطرف الأول تشمل حكومة ووزارة شؤون القدس، وبلدية، وقوى أمن وشرطة وقوى غير دولانية مدعومة من الحكومة منها إلعاد التي تنشط في الاستيطان الاستعماري في سلوان، وعطيرت كوهانيم الناشطة في البلدة القديمة من القدس، ونحلات شمعون الناشطة في الشيخ جراح، و 28 منظمة من منظمات جبل الهيكل التي تنشط للسيطرة على الحرم القدسي الشريف (محارب، 2020)، والملياردير ايرفينغ موسكوفيتش الذي يدعم مباني استيطانية استعمارية في مختلف أنحاء المدينة، وجهاز القضاء الذي يشرعن السيطرة على الأرض الفلسطينية وفقاً للقانون الإسرائيلي، وسلطات حماية الطبيعة والآثار وغيرها. ولكل من هذه المؤسسات والقوى خططها، كما أن هناك خططاً لكل الوزارات الإسرائيلية بشأن القدس يجري تطبيقها في المدينة بطريقة الهجوم الشامل على الأرض والمكان والإقليم والمشهد. تستخدم هذه القوى والمؤسسات حرب المواقع في كل موقع من مواقع القدس جنبًا إلى جنب مع الحرب الشاملة على المدينة ككل.

بشكل أكثر تحديداً تستخدم هذه المؤسسات والقوى أساليب الاختراق، والتطويق، وحصر الحيز، والترحيل، والتخطيط الهيكلي، وتغيير الاسماء والملامح والفضاء والمشهد لإحداث الأسرلة والتهويد، والخلع من المواطنة والهندسة الديمغرافية. واحتلال الزمن والحواس (السمان 2018، وكيفوركيان 2017)، وتفكيك المجتمع وتشويه الوعي، والاستطباق وإبادة الكيان الاقتصادي في ممارستها، وفرض أنظمة المراقبة الشاملة. وفيما يلي وصف موجز لهذه الأساليب وأماكن تطبيقها في القدس الشرقية:

1- الاختراق

يأخذ اختراق التخوم الفلسطينية في القدس الشرقية أحد شكلين: أولهما هو اختراق الضفة كلها (أي محافظات الوطن الشمالية) كلها من خلال توسيع القدس على حسابها.

والثاني هو اختراق حارات وقرى القدس الشرقية من الداخل.

فيما يتعلق بالأول، لم يعد المشروع الصهيوني يقوم على سلخ القدس عن الضفة الفلسطينية، فقد كان المشروع على هذا النحو حتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، حيث حَلَّ مَحَلَّهُ منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي مشاريع التهام الضفة الفلسطينية من خلال اختراق القدس لها، ولهذا فقد تم إقرار مشروع ما يسمى بـ«القدس الموحدة» من قبل الحكومة الإسرائيلية عام 1993، ومشروع «متروبوليت القدس» عام 1998. الأول يتضمن ضم مستعمرات معاليه أدوميم إلى القدس من الشرق، ومن الشمال ضم مستعمرة جفعات زئيف إليها، ومن الجنوب ضم مستعمرة غوش عتصيون للقدس. أما الثاني فيتضمن وصول حدود القدس حتى البحر الميت شرقاً، وحتى قرية اللبن الشرقية في منتصف الطريق إلى نابلس شمالاً، وحتى مشارف الخليل جنوباً بحيث يكون هذا المشروع مكتملاً تماماً مع حلول عام 2050، ويشتمل المشروع على خلق تواصل عمراني بين كل المستعمرات القائمة ضمن حدوده من الشرق والشمال والجنوب، وبناء مطار ضخم في منطقة النبي موسى ومنتجعات سياحية وفنادق وصناعات تكنولوجية عليا بما يلتهم 2850 كم مربع من مساحة الضفة الغربية، أي 40 بالمئة منها (خطة 5800 لعام 2050، وسالم 2010، والقواسمي 2021).

أمَّا الاختراق الثاني فيتَمُّ داخل الحارات والقرى الفلسطينية في داخل (قدس 1)، أي القدس الواقعة ضمن حدود البلدية الحالية لها. ويتم ذلك من خلال زرع بؤر استيطانية داخل هذه المواقع إما بادعاء أنها كانت مملوكة لليهود قبل عام 1948 كما في حالة بعض بيوت الشيخ جراح وسلوان، أو عبر عمليات شراء مزورة كما في حالة البلدة القديمة من القدس وجوارها، أو عبر المصادرة المباشرة، أو طرح قضية تسجيل الأملاك الجارية حالياً والتي تتطلب دراسة خاصة. أو الإعلان عن مناطق بأنها مخصصة لإنشاء حدائق ومواقع توراتية كما هو الحال بالنسبة لبعض مواقع سلوان والولجة المحاذية للقدس.

2- التطويق

التطويق هو أحد الأساليب الاستيطانية الاستعمارية المعروفة، ويتم من خلال وضع السكان الأصليين في معزل محاط بسياج كما جرى مع فلسطينيي النقب بعد حرب عام 1948 (نصاصره، 2017)، أو من أجل الحصر في محميات أو بانتوستانات يتم اقتصار مواطنة الأصليين فيها وحسب كما جرى مع الهنود الحمر في أمريكا، ومع الشعب الأصلي في جنوب أفريقيا، وأحياناً يكون التطويق مرحلة تمهيدية للقيام بعملية إبادة للمطوقين أو ترحيلهم كما حصل في حالات عديدة مع الهنود الحمر في أمريكا، ومع مدينتي اللدِّ ويافا وغيرهما في فلسطين قبل عام 1948.

تطبق إسرائيل التطويق في «الأقداس الثلاثة» التي خططت لها وتخلقها على الأرض ما يسمى: القدس الموحَّدة التي ضمت بعد حرب عام 1967، وما يسمى: «القدس الكبرى» ومتروبوليت القدس الموصوفتان أعلاه. في الأولى منها يتم تطويق كل بلدة وحارة فلسطينية بالمستعمرات من كل الجوانب بما يسلب أراضيها ويحول دون توسعها مما يؤدي إلى خلق حالات اكتظاظ سكاني هائل، يولد نتيجة للضغط الذي يخلقه انفجارات داخلية وحالات فلتان وفقدان السلم الأهلي والأمن والأمان. ومن الأمثلة على هذا التطويق مخيم شعفاط مثلاً المحاصر من مستعمرات عناتوت وعلمون والتلة الفرنسية ورامات أشكول والتي تفصله عن شعفاط والعيسوية وتحول هذه المواقع الثلاث إلى مناطق تخوم مباشرة مع المستعمرات المحيطة بها. يزيد الأمر تعقيداً أن شعفاط ذاتها مطوقة بمستعمرتي رامات اشكول وبسجات زئيف، وتفصل الأخيرة شعفاط جزئياً عن بيت حنينا، وهذه الأخيرة محاطة أيضاً بمستعمرة النبي يعقوب، كما أن مستعمرة بسجات زئيف تلتهم جزءاً من أراضيها. ويمكن إيراد المزيد من الأمثلة من مواقع جنوب القدس ووسطها، ولكن هذه الأمثلة تكفي لتبيان تحول المواقع المقدسية في القدس الشرقية إلى مواقع تخومية في مواجهة المستعمرات المتوسعة على أراضيها، والتي يكون مستعمروها جاهزون للقيام بمساعدة قوى الأمن الإسرائيلية

الرسمية في الاعتداء على الفلسطينيين المقدسيين وممتلكاتهم كلما استدعت مصلحة المشروع الاستيطاني الاستعماري ذلك.

في إطار ما يسمى بالقدس الكبرى ومتروبوليت القدس، يدور الحديث عن مخططات من نوع آخر تهدف إلى تطويق مدن رام الله وبيت لحم وأريحا بمستعمرات من جميع الجهات تهدف إلى خلق غالبية يهودية حوالي كل منها خلال العقدين القادمين، وإلى عزل كل مدينة من هذه المدن الثلاث عن القرى المحيطة بها بحيث تصبح المدن الثلاث وقراها المحيطة كلها بمثابة مواقع صدام تخومية. فرام الله ستطوق من الشمال بمستعمرة عطروت التي ستفصلها عن القدس، ومن الغرب بسلسلة مستعمرة جفعات زئيف والمستعمرات المجاورة لها، ومن الشرق بسلسلة مستعمرات مترابطة جغرافيا تبدأ بآدم وبساغوت وتنتهي بعوفرة وما بعدها أي شيلو الواقعة في منتصف الطريق نحو نابلس، وستسمى كل هذه المواقع باسم القدس بحدود متروبولها الإسرائيلي. أما أريحا فإن المخطط له هو توسيع مستعمرة معاليه أدوميم وفروعها كميشور أدوميم وكفار أدوميم ومعاليه أفرايم وغيرها حتى البحر الميت، وخلق مطار ومناطق صناعات تكنولوجية عليا ومنتجعات سياحية في المنطقة، إضافة لتوسيع مستعمرات الغور مما سيحول محافظة أريحا إلى جيب صغير داخل كل هذه الأطواق الاستعمارية. وأخيراً يتم تطويق بيت لحم بمستعمرات جفعات همتوس وهار حوما التي تفصلها عن القدس وتحولها والقدس إلى مواقع صدام تخومية، كما يتم ربط كل مستعمرات غوش عتسيون مع بعضها البعض بما يفصلها عن مدينة الخليل ويحول كليهما إلى مواقع صدام تخومية. وبهذا تصبح مواقع القدس المتروبوليت كلها مواقع تخومية لاختراق الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 كلها، موضعاً لتوسع التخوم الاستعمارية من خلال تحويل المواقع الفلسطينية إلى تخوم منتهكة يتم التوسع على أراضيها يومياً. فلا حدود ثابتة في معركة التخوم إذ تتغير يومياً وفقاً لما تصل إليه قدم المستوطن المستعمر في ذلك اليوم.

3- حصر الحيز

يتمُّ حصر الحيز المتاح لتوسع مناطق المقدسيين من خلال مصادرة الأراضي المحيطة بها، وتطويقها بمستعمرات استيطانية استعمارية، كما يتم من خلال أساليب تقنية وفي مقدمتها التخطيط الهيكلي المتناقض مع التخطيط الهيكلي الفلسطيني المتوارث. قام الأخير تاريخياً على إنشاء أحواش (جمع حوش) للعائلات الممتدة، تعيش كل عائلة في حوش واحد تتوسَّطه ساحة. وعبر سكن الأحواش عن نمط بناء مرتبط بالتضامن الاجتماعي وفكرة «الجار قبل الدار»، وهي فكرة دمرتها الحداثة المعمارية التي اتجهت للبناء الفردي، بما يشابه «الفندقة» كما سماها إسماعيل ناشف (2005)، بحيث يصبح كل بيت أقرب للغرفة الفندقية تصميماً واستعمالاً. وقد اعتمد نمط البناء الاستيطاني الاستعماري على هذا النموذج الفردي المستند للتخطيط المسبق لبناء الأحياء، ثم تنفيذ هذه المخططات على الأرض، وهو ما تناقض مع البناء الفلسطيني بطريقتين: الأولى أنه يسعى لإعداد مخططات هيكلية جديدة للمواقع الفلسطينية وفق منظور التخطيط المسبق مما تعارض مع المباني الفلسطينية القائمة قبل التخطيط وجعلها خاضعة للإزالة في حال تعارضها مع المخطط الورقي، وذلك كما يجري في مواقع سلوان المعرضة للهدم لتعارضها مع المخططات. والثانية: تتمثل في تعارضه مع طابع التعامل مع البناء فلسطينياً حيث يشتري الفرد قطعة أرض لبناء بيت له ولعائلته بدون ارتباط مع التخطيط الهيكلي الجماعي لها، مما يعرض البيت لخطر الهدم.

بهذه الطريقة يلعب المخططون التقنيون دورهم بوصفهم أدوات في إطار توسيع الاستيطان الاستعماري وتوفير المبررات التي تبدو للوهلة الأولى تقنية له، ولكنها استيطانية استعمارية بامتياز في نهاية المطاف، كما أوضح خمايسي (خمايسي، 2020). وبحصر الحيز تتحول البلدات الفلسطينية إلى مناطق سكن صودرت منها مساحاتها الزراعية والأراضي الاحتياطية المخصصة للتوسع العمراني، ومع تكثيف حصول هذا التوسع في الحيز الضيق المتاح تنشأ مبان عشوائية، ومناظر عمرانية منفرة، تتسم

باكتظاظ سكاني لدرجة التكدس الذي لا يطاق. من الأمثلة جبل المكبر والعيسوية ومخيم شعفاط وكفر عقب وغيرها من بلدات المدينة هي أمثلة صادمة بهذا الاتجاه.

4- الترحيل

قام المشروع الاستيطاني الاستعماري الأمريكي على الإبادة الجسدية للشعب الأصلي (الجينوسايد)، فيما جمعت الصهيونية بين الإبادة الديمغرافية عبر الترحيل خارج البلاد (روحانا، 2015) والتطهير العرقي (بابيه، 2007) وبين الترحيل الداخلي والتهجير القسري، والتطهير المكاني (حنفي، 2013). وحالات كل ذلك قبل نكبة 1948 و نكسة 1967 معروفة.

وفي حالة القدس يتعرض المقدسيون للترحيل بوسائل متعددة منها: أولًا إعلان منطقة ما على أنها تقع ضمن المخطط الهيكلي لمستعمرة وبالتالي إصدار أوامر بترحيل سكانها الأصليين منها (كما في حالة قرار إخلاء فلسطينيي الخان الأحمر والإخلاء السابق لعرب الجهالين عن موقع سكناهم الأصلي عند تأسيس مستعمرة معاليه أدوميم). وثانياً: الترحيل بعد مصادرة أراض وبيوت لتنفيذ مخطط رسمي كما يحصل مع أحياء بلدة سلوان. وثالثاً: الترحيل في ضوء ادعاء ملكية يهودية قديمة للأرض والمباني، أو بعد شرائها بطريقة مزورة، كما في حالتي الشيخ جراح، والبلدة القديمة. ورابعاً: الترحيل في ضوء هدم البيوت وإبقاء أهليها بدون مأوى، وهذه الظاهرة منتشرة في كل أرجاء القدس، ومن جديدها اتخاذ قرارات هدم جماعية للبيوت في حارات سلوان بطن الهوى والبستان وعين اللوزة ووادي حلوة وواد ياصول وواد الربابة (CAPI، 2014).

5- تغيير الأسماء والمعالم والملامح والفضاء والمشهد لتحقيق الأسرلة والتهويد

لا يكتفي المشروع الاستيطاني الاستعماري في القدس بالسيطرة على المكان من خلال الاستحواذ عبر الاختراق والتطويق وحصر الحيز والترحيل. ولكنه يسعى أيضاً لتغيير أسماء المواقع لتصبح أسماءه العبرية والتوراتية و / أو الصهيونية. واستبدال الفضاء

الأصلي بفضائه، وتكوين مشـــهد جديد يجتث المشـــهد الأصلي تماماً أو يعدله ليعطيه معاني جديدة. بهـــذا تصبح عملية الصراع على التخوم حالـــة صراع صفرية لإحلال وجود محل وجود آخر بشكل كامل، لا فيزيائياً فقط بل ثقافياً أيضاً، وكذلك من خلال اختراع تاريخ مختلف للمكان تعبر عنه التســـميات الجديدة، والمشهد الجديد والفضاء الجديد.

في الســـنوات الأخيرة اتخذت هـــذه العمليات طابعاً مكثفاً حيث تم تغيير اســـم باب العامـــود أحد بوابات البلدة القديمة للقدس إلى هدار وهداس وهما اســـمان لمجندتين يهوديتين قتلتا في المكان في العقد الأخير، وتم تســـمية الســـاحة المقابلة للهوسبيس في منطقة الواد داخل البلدة القديمة باســـم ساحة هجفوراه «ساحة الأبطال» تيمُّناً بأفراد قوات الأمن الإسرائيليين الذين قتلوا فلســـطينياً قام بطعن مستوطنين يهود في المنطقة، ويســـمى شـــارع الواد المؤدي مباشرة إلى المســـجد الأقصى المبارك بذاته باسم «شاعر حجاي». ويخطط له في المســـتقبل أن يصبح ممراً لليهـــود لوحدهم نحو حائط المبكى، وكذلك نحو ما أطلق عليه اســـم حائط المبكى الصغير الذي تم نصب اســـمه بجانب بوابة المسجد الأقصى التي يتم الدخول إليها من باب الحديد. حدث ذلك في سبعينيات القرن الماضي عندما زار حاخام اسرائيـــلي الموقع وأعلن عنه حائط مبكى صغيراً ويتم التخطيط اليوم لتوســـيع منطقته من خلال هدم البيوت الفلسطينية المجاورة من أجل تحويله إلى مصلى خاص بالنساء اليهوديات لفصلهن عن الرجال الذين ستبقى صلاتهم في حائط المبكى الأكبر. هذا وقد هودت الأسماء سابقاً أيضا في الحي اليهودي، فأصبح سوق الحصر مثلاً يُسمى شارع حباد، كما تمت أسرلة الأسماء في منطقة باب الخليل.

في مجال تغيير الأسماء أيضاً، فقد أجبرت شركات الباصات العربية في القدس الشرقية عام 2021 على وضع صندوق صوتي يعطي أسماء يهودية للمحطات التي يتوقف عندها الباص أثناء مسيره. ففي باص بيت حنينا الذي يستقله كاتب هذه الورقة يومياً، يسمع اســـم محطة لوي فنسن عند المرور أمام فندق الأمريكان كولوني، ومحطة شخيم/ توبلر

عند وصول الباص إلى مفرق الشـيخ جراح، ومحطة هيونفرسـتا هعفريت (الجامعة العبرية)/ كتسـير لدى وصوله للمنطقة التي كانت تسمى بالعروة الوثقى، ثم محطة هيونيفرستا هعفريت / جادة حاييم بارليف في المنطقة التي كانت تسمى بأرض السمار، ثم مفرق عناتوت لمفرق عناتا، وهكذا حتى يصل المسافر الى محطة الباص الأخيرة التي أقامها الاحتلال عـلى أرض مطار القدس مطلقاً عليها اسـم «ملعب هبيدو». وعلى خطوط الباصات الأخرى في المدينة يستمع المرء لتسميات أخرى تقتضي إعداد دراسة أخرى خاصة حول هذا الموضوع.

وقد شهدت القدس عملية تغيير متسارع للمعالم منذ عام 1967، فمشهد الحي اليهودي ليس عربياً، ومشهد منطقة باب الخليل لم يعد كذلك أيضاً، وقد أدى البناء الاستيطاني الاسـتعماري المكثف في منطقة كرم لويس المجاورة لأرض السمار إلى إلغاء الغابة التي كانت في المنطقة، وقضى البناء الاستعماري المكثف في أراضي بيت حنينا وشعفاط على الطابع القروي الأليف الذي كانت المنطقتان تتمتعان به سابقًا. ويأتي مشروع التلفريك المطروح للتنفيذ ليخلق مشـهداً جديداً في المدينة لنقل السـياح مـن جبل الزيتون في القدس الشرقيـة ومن محطة القطار العثـماني القديم في القدس الغربية نحو سـلوان وحائـط المبكى (المركز العربي للتخطيط البديـل، 2021). كما أن الأنفاق والحفريات التي يتم القيام بها تحت البلدة القديمة قد باتت تخلق مدينة أخرى تحت المدينة الحالية، ويخلق ما يسمى «بالحوض المقدس» المحيط بالبلدة القديمة مشهداً جديداً مغايراً لذاك القائم في البلدة القديمة، كما أن سوق ماميلا المجاور لباب الخليل يعكس مشهداً مختلفاً عن المشـهد داخل البلدة القديمة يحاول انتزاع جاذبيتها والاسـتعاضة عنها بالزجاج العاكس والأضواء المبهرة ونمط المعمار الملفق الذي يجمع ما بين حجارة قديمة وبلاط قديم المظهر ولكن معاد إنتاجه بشكل فني حداثي.

يترتب عن كل ذلك إعادة إنتاج القدس لتصبح إسرائيل من خلال تسميات إسرائيلية وأخرى مستوحاة من التوراة، ومشهد وفضاء إسرائيليان.

6- الخلع من المواطنة، والهندسة الديمغرافية

طوَّر الفيلسوف الإيطالي مفهوم الـ(Homosaccer)، (أجامبن 2005) والذي يمكن ترجمته إلى العربية بكلمات «المخلوع من المواطنة». ويعود هذا المفهوم إلى عهد الإمبراطورية الرومانية في تعاملها مع أولئك الذين تنزع عنهم المواطنة وما يترتب عنها من حقوق، وبالتالي يصبح دمهم مهدوراً ومباحاً لكل من يريد قتلهم. في حالة الاستيطان الاستعماري في القدس وفلسطين يتخذ هذا المفهوم أشكالاً مضاعفة حيث يتم إنكار المواطنة الفلسطينية أولاً، وينظر للمقدسيين بدل ذلك على أنهم «مواطنون أردنيون مقيمون في أرض إسرائيل»، وثانياً: يتم التعامل مع الفلسطيني ككائن قابل للقتل لمجرد اعتدائه على إسرائيلي أو إلقائه حجراً، أو لمجرد تواجده في مكان أُلقي منه حجر. وثالثاً: يتم التعامل مع الفلسطيني المقدسي على أنه مجرم إذا بنى بيتاً بدون ترخيص في وقت لا تقوم فيه البلدية الإسرائيلية بواجباتها في التخطيط الهيكلي بما يتيح الترخيص، ويتعرض بيته لإمكانية الهدم في ضوء ذلك. ورابعاً: يطبق وضع المخلوع من المواطنة لا على الأفراد وحسب؛ بل على الجماعات أيضاً، فيتم النظر إلى العيسوية مثلاً على أنها «وكر للإجرام والإرهاب» بسبب مقاومة أهلها الاحتلال الجاثم على صدورهم وهكذا.

ويرتبط الخلع من المواطنة بسحب الهويات لكل من يقيم خارج المدينة لمدة سبع سنوات، وكذلك لكل من لا يبدي الولاء لدولة إسرائيل. كما تسري سياسات أخرى للهندسة الديمغرافية عبر إجراءات لتقليص التزايد السكاني الفلسطيني فيها، وزيادة أعداد اليهود بالمقابل. ومقابل الخلع من المواطنة الفلسطينية لا يتم فتح الباب واسعاً أمام التجنس بالجنسية الإسرائيلية، مرة أخرى من أجل منع الإخلال بالمعادلة الديمغرافية لتصبح لصالح الفلسطينيين.

7- احتلال الزمن والحواس

في حربه لتوسيع تخومه لا يستحوذ المستوطن الاستعماري على الأرض والمكان والمشهد

فقط، ولكنه يسعى أيضاً لإنهاك الشعب الأصلي من خلال احتلال زمنه وحواسه.

صيرورة الزمن هي حياة الإنسان، ووفقاً لها السمان يحتل الاحتلال زمن / حياة الفلسطيني من خلال خلق نظامين للتخطيط المكاني أحدهما يوفِّر الحركة السلسة السريعة للمستوطن المستعمر، والثاني يعرقلها من خلال الجدران والحواجز، مما يزيد الوقت اللازم للوصول إلى العمل أو التعليم أضعافاً مضاعفة (السمان، 2018). وتحصي منظمات حقوق الإنسان الزمن الذي يحتاجه تلاميذ المدارس للوصول إلى مدارسهم، وتجمعها على مدار سنوات الدراسة لكل تلميذ وتلميذة حيث يصل الزمن الضائع إلى شهور عديدة لكل تلميذ تضيع من حيواتهم.

على أنَّ احتلال الزمن لا يقتصر على التخطيط المكاني، بل إنه يمتد لإشغال الفلسطيني المقدسي في معارك يومية، لم يخطط لها مسبقاً. تحرفه مضطراً عن العمل الذي خطط له بحيث لا ينجزه، ويغرق في دهاليز حل المعارك اليومية التي تخلق له بدون أن يصل فيها إلى نهاية. على سبيل المثال يصدر للمقدسي أمر قضائي إسرائيلي بهدم بيته فيضطر إلى ترك كل أعماله متوجهاً إلى المحامي اليوم وغداً للمهندس، وبعده للمساح، ثم يضطر إلى إعادة كرة المتابعة مئات المرات كلما جاء طلب جديد من إحدى دوائر بلدية الاحتلال ذات العلاقة بالترخيص وهي دوائر كثيرة كدائرة المساحة والطرق والآثار والطرق والسير وغيرها، ووفقاً لطلبات هذه الدوائر قد يستهلك الحصول على ترخيص مدة تصل إلى عشرين عاماً، يبقى على المقدسي أن يكافح خلالها يومياً للحفاظ على بيته من الهدم، حيث أن كفاح الأمس لا يصلح لليوم التالي، ويكون على المقدسي أن يبدأ الكفاح من جديد مع مطلع كل صباح. في ظل استنزاف وإشغال من هذا النوع تصبح إدارة حياة المقدسي غير ممكنة إلا بالمياومة، وتضيع إمكانية التخطيط البعيد المدى ويضيع الإنجاز وتراكم الإنجاز. يؤدي ذلك إلى استنفاد طاقة المقدسي، لذا يهرب البعض ممن لا يستطيعون المواصلة بنفس أطول إلى الضواحي الواقعة خلف جدار الفصل العنصري، ليواجهوا هناك مشاكل من نوع آخر ذكرت أعلاه لدى

التطرق لحالة كفر عقب. هذا ولا يقتصر الإشغال اليومي للمقدسي على قضايا البيوت التي يتقرر هدمها، فهنالك الإشغال بالملاحقات الضريبية، وقضايا تسجيل الجمعيات وقضايا معاملات التأمين الوطني والصحي وغيرها من القضايا التي تجعل تكريس صمود المقدسيين في المدينة كفاحاً يومياً.

واحتلال الحواس هو أمر إضافي أيضاً تطرقت له الباحثة نادرة شلهوب كيفوركيان، وحسب كيفوركيان يقوم الاحتلال باحتلال الحواس كشكل من أشكال العنف الذي يمارسه في حربه للسيطرة على التخوم وتوسيعها، ويحتل المحتل حواس الشعب الأصلي من خلال اللغة وفرض المشهد الجديد المغاير للمشهد السابق المألوف، والسيطرة على الوقت، وذلك من خلال رش مياه المجاري على المظاهرات مما يؤثر على حاسة الشم، والأهم من خلال الاستعراضات العسكرية والمارشات ومسيرات المستوطنين، وإقامة حفلات موسيقية باللغة العبرية، وعروض مرئية على جدران البلدة القديمة عن «بطولات الجيش الاسرائيلي» أثناء احتلاله للمدينة عام 1967، وإقامة الجداريات وأعمال الغرافيتي والرسومات، ومن خلال ما يبثه الإعلام الاسرائيلي المكتوب والمرئي والمسموع والإلكتروني الذي يتعرض له المقدسيون، وغير ذلك مما يجري في المدينة وتجبر حواس المقدسيين على التعامل معه، مع ما يخلقه كل ذلك من إحباطات أو مشاعر نقمة واستفزاز (كيفوركيان، 2017).

8- تفكيك المجتمع، وتشويه الوعي

لا يستطيع المجتمع الاستيطاني الاستعماري الانتصار في حروب التخوم وتحقيق السيادة بدون أن يفكك المجتمع الأصلي المنتهك. وتتأتى عناصر التفكيك من عوامل عدة يقف في مقدمتها:

أولًا: نشر الجريمة عبر غض النظر عن الجرائم وعدم التحقيق الجدي فيها وتسريب السلاح للعصابات والعائلات المتناحرة، وخلق مناطق مخلوعة يفتح فيها المجال على مداه للفوضى والبناء العشوائي وانتشار السيارات غير المرخصة والتجارة

بالبضائع المهربة والاعتداء الصارخ على الأملاك العامة. ومن الأمثلة الصارخة في هذا المجال منطقة كفر عقب التي تستنكف الشرطة الإسرائيلية عن الدخول إليها عمداً، مما يخلق الظواهر المذكورة، ولكنها في المقابل تمنع دولة فلسطين وأجهزتها الأمنية من التدخل فيها، وللمفارقة ترسل إسرائيل قواتها للمنطقة لإزالة أي معلم للسيادة الفلسطينية يتم نصبه فيها (الملتقى الفكري العربي، 2016). بمعنى آخر لا تتدخل الشرطة الإسرائيلية لمعالجة قضايا التسيب والفلتان وإنفاذ القانون، ولكنها في المقابل تتدخل لمنع أي مظاهر من السيادة الفلسطينية فيها. يعني ذلك توجهاً إسرائيلياً لخلق مناطق انفلات يتصادم فيها الفلسطينيون مع بعضهم البعض مما يشق وحدتهم ويمنع تآزرهم معاً في الكفاح من أجل إنهاء الاحتلال.

ثانياً: يمارس الاحتلال لعبة المعتدلين ضد المتطرفين، ولا يقتصر ذلك على تجنيد العملاء، ولكنه يمتد لأولئك الذين يشاركون في مشاريع التطبيع معه، وآخرين يعملون في الوظائف المهنية الممولة غالباً من الدول المانحة وحسب مترفعين عن العمل الوطني تحت شعار «لا علاقة لنا بالسياسة» مما يجعلهم يتخذون مواقف الحياد تجاه إجراءات الاحتلال وعدم الفعل في مواجهة تداعياتها.

ثالثاً: يضاف لكل ما سبق ذكره وهو أن مصادرة أراضي القرى والبلدات الفلسطينية يقلص مسطحاتها الهيكلية ويخلق بالتالي سجونا مكتظة بالأجساد ينفجر ساكنوها في وجه بعضهم البعض في ظل عدم القدرة على مواجهة الاحتلال.

ورابعاً: يعدل الاحتلال المناهج التعليمية ويفرض منهاجه، ويحاصر مؤسسات التعليم الفلسطيني لخلق جيل مختلف بوعي جديد.

وخامساً وأخيراً: يخلق الاحتلال أوهاماً عبر تشويه الوعي لدى بعض الفئات بأن العيش في ظلاله أفضل من الانتقال إلى الاستقلال الوطني الفلسطيني، حيث أن الرواتب لديه أعلى، كما أنه يوفر التأمينات الاجتماعية والصحية التي لا تتوفر في فلسطين. وبنظرة خاطفة يمكن تبين أن هذه ليست سوى أوهام توظف لتشويه

الانتماء الوطني، ففي ظل السياسات النيوليبرالية وتزايد التوجه نحو الخصخصة تزداد رسوم التأمينات غلاء، وتتقلص القيمة الشرائية للرواتب المرتفعة، كما أن نظرة في المقابل لميزان الربح والخسارة يشيران إلى أن ما يتعرض له المقدسي من مهانة في اجتياحات الاقصى واستفزازات باب العامود والتوسع الاستيطاني وهدم البيوت وفرض الضرائب الباهظة وسحب الهويات يفوق فتات امتيازات التأمينات المقدمة، ولعل هذا الميزان السلبي هو ما أدى لأن تكون هبات المقدسيين في العقد الأخير ضد الاحتلال هي هبات من الفتيان والشباب الذين لم يغويهم الفتات المقدم من الاحتلال للتنازل عن كرامتهم وانتمائهم الوطني، كما لا تحرفهم مناهج التعليم المشوهة عن ذلك. وكذلك عن حقوقهم في المكان والزمان في حرب التخوم المستعرة كراً وفراً في المدينة.

9- الاستطباق وإبادة الكيان الاقتصادي

ينفذ الاستطباق في المجتمعات الرأسمالية الغربية في إطار نيوليبرالي كما تم ذكره، ويتم تنفيذه داخل إسرائيل في إطار إثني تستقوي من خلاله النخب الأشكنازية على فقراء أطراف المدن الكبرى كتل أبيب وغيرها، وكذلك على بقايا القرى العربية في الداخل كقرية الجماسين قرب يافا التي يريد المستثمرون الإسرائيليون إزالتها من الوجود. وفي القدس يتخذ الاستطباق شكلاً استيطانياً استعمارياً أكثر سفوراً. فها هي بلدية القدس الإسرائيلية تقدم مثلاً مشروعاً باسم منطقة «سيليكون وادي الجوز»، لإقامة مجمع تكنولوجيا عليا وكلية مهنية وفنادق في المنطقة، ويدعى أصحاب الكراجات في المنطقة ومالكي الأراضي فيها على التحول بهذا الاتجاه، ويتم التوجه للرأسمال الإسرائيلي للاستثمار في المشاريع المعروضة والتفاوض مع المالكين المحليين لشراء أراضيهم ومحلاتهم أو استئجارها لمدة طويلة، وتعرض البلدية على أصحاب الكراجات إخلاء محالهم والانتقال إلى مجمع كراجات آخر قرب العيسوية. وهكذا. وفي السياق ذاته تزور فلور حسن ناحوم نائبة رئيس البلدية الإمارات العربية المتحدة

عدة مرات وتشكل مجلس أصحاب أعمال مشترك إسرائيلي- إماراتي، وتعرض تشغيل شباب القدس الشرقية في مشاريع إماراتية إسرائيلية مشتركة كونهم يتكلمون كلا اللغتين العبرية والعربية (ناحوم، سنوات متعددة)، ولهذا الغرض تفتح الجامعات الإسرائيلية أبوابها أمام المزيد من الطلبة من القدس الشرقية للدراسة فيها، وذلك لكي ينخرطوا في الاقتصاد الإسرائيلي في مواقع العمل المهنية الوسيطة كمهندسين وأطباء وصيادلة وعاملين في شركات التكنولوجيا العليا، وذلك في ظل خلو هذه الوظائف من الإسرائيليين الذين انتقلوا لإدارة مشاريع التكنولوجيا العليا وللوظائف العليا المتخصصة. بهذه الطريقة يندمج الاستطباق مع الدمج الاقتصادي للمقدسيين في القطاعات الوسيطة من الاقتصاد الإسرائيلي ليكونوا في خدمة تطور الاقتصاد الأخير، هذا فيما تغلق المحلات التجارية داخل أسوار البلدة القديمة من القدس، ويمنع أي تواصل اقتصادي بين القدس وبقية فلسطين، وبالتالي يتم ابادة نشوء أي اقتصاد مقدسي مستقل، حيث يخدم المقدسيون بناء اقتصاد محتليهم ويكونون مستهلكين لمنتوجاته في الوقت ذاته.

10- فرض نظام مراقبة يومي صارم

أينما يمَّمْت الوجه في القدس تجد الكاميرات التي ترصد كل تحرك للشعب الأصلي. يجد المرء ذلك في كل حارات البلدة القديمة، وكل الشوارع المحيطة بها، وكل البلدات والقرى المجاورة بحيث تحصي هذه الكاميرات كل حركة وعلى مدار الساعة. أمر مشابه تماما للـ Panipticon، وهو مصطلح اشتقه الفيلسوف جيرمي بنثام من حالة سجون القرن الثامن عشر حيث كان السجن يصمم على شكل دائري يتيح مراقبة الأسرى بشكل دائم وعلى مدار الساعة (بنثام، الكلية الجامعية لندن). وقد طبق هذا المفهوم لاحقاً على النمط العمراني المديني الذي يتيح مراقبة المواطنين على مدار الساعة، وهو ما تفعله إسرائيل عبر كاميراتها وأجهزة مراقبتها وتعقبها للفلسطينيين في مدينة القدس الشرقية، بل وفي كل فلسطين المحتلة عام 1967.

لا تقتصر المراقبة على الكاميرات، فهنالك أيضاً أبراج المراقبة المباشرة المنصوبة على كل مداخل البلدة القديمة وعلى مشارف البلدات والقرى، عوضاً عن المراقبة من خلال مجموعات الشرطة وحرس الحدود الراجلة، ومن خلال الحواجز العسكرية، وكذلك من خلال المراقبة الاستخبارية لتعقب المكالمات الهاتفية وما يكتب على الواتس آب، والفيسبوك ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي. أضف إلى ذلك المراقبة من خلال المناطيد التي يتم نصبها في سماء القدس أيام الجمعة وأثناء احتفالات الأعياد اليهودية لمراقبة أي تحرك فلسطيني مضاد لتوجه اليهود المكثف إلى البلدة القديمة خلال تلك الأعياد.

تلخص هذه الأساليب العشرة الطرق المنتهجة من قبل الصهيونية وكيانها الإسرائيلي للسيطرة على الأرض والإقليم والفضاء والمشهد تطويقاً واختراقاً واحتلالاً لزمن وحواس المقدسيين وتفكيك مجتمعهم ووعيهم وإبادة اقتصادهم. وحصر الحيز وتضييقه على الباقين في أحيائهم واخضاعهم لنظام مراقبة صارم على مدار الساعة مما يجعلهم في وضع شبيه بوضع السجون. فماذا عن دور المقدسيين والشعب الفلسطيني في حرب التخوم هذه المفروضة عليهم؟ وماذا يمكن أن يكون حاصل الصراع عليها؟

دور الفلسطينيين وحاصل الصراع في القدس

يظهر التاريخ الفلسطيني المعاصر أن محاولات الصهيونية للسيطرة على القدس غالباً ما تواجه برد فلسطيني شامل يشارك فيه المقدسيون والضفة وغزة وفلسطينيو 1948، واللاجئون الفلسطينيون والجاليات الفلسطينية في كل أرجاء العالم وأنصارها من القوى الدولية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني. ويكفي كمثال أخير ذاك الذي تجسد في هبة نيسان أيار 2021 التي فجرتها محاولات الاحتلال للسيطرة على باب العامود مثالاً على تضافر جهود وفعاليات هذا التكتل الفلسطيني الدولي معاً من أجل الدفاع عن القدس (أبو علي، 2021، وسالم 2021). كما يجدر الإشارة إلى إحياء فلسطينيي 1948 للبلدة القديمة من القدس من خلال زياراتهم المكثفة لها وتسوقهم من أسواقها

على مدى خمسة أيام كل أسبوع هي أيام الجمعة والسبت والأحد والثلاثاء والخميس.

حاصل الصراع في حرب التخوم في القدس، يشتمل على تحقيق الاحتلال لبعض الإنجازات في مجال التوسع الاستيطاني الاستعماري، والتي بدأت بصفر مستوطن في حزيران عام 1967، ولكنها وصلت إلى 2190900 مستعمر في (قدس 1) ما تطلق عليه إسرائيل اسم «القدس الموحدة»، وتصل إلى 4080100 مستعمر في منطقة ما يسمى بـ «متروبوليت القدس» حسب إحصائيات نهاية عام 2018. يقابلهم 3490600 فلسطيني في (قدس 1)، يصلون إلى 5560100 ضمن المنطقة المسماة بمتروبوليت القدس حسب إحصاءات ذات العام (باسيا 2021). رغم استمرار التفوق الفلسطيني ديمغرافياً إلا أن النجاحات الديمغرافية الصهيونية واضحة من صفر مستوطنين عام 1967 إلى الأرقام المذكورة. ويزيد الأمر تعقيداً الخطط المطروحة حتى عام 2050 لخلق أغلبية يهودية في محافظة القدس، وأغلبية يهودية حوالي محافظات رام الله وبيت لحم وأريحا ضمن مشروع متروبوليت القدس الذي سيلتهم 40 بالمئة من أراضي الضفة الفلسطينية.

من النجاحات الصهيونية الأخرى: تحقيق اختراقات داخل البلدة القديمة وسلوان والشيخ جراح من القدس من خلال السيطرة على بيوت داخلها، وزرع بؤر استيطانية فيها تمثل واجهة الصدام مع المقدسيين، وكذلك المساعي المحمومة لتغيير الأسماء والمشهد والفضاء لا سيما في البلدة القديمة وما يطلق عليه اسم منطقة «الحوض المقدس». وهنالك أيضا النجاح في إقامة الجدار وفصل كفر عقب ومخيم شعفاط وعناتا عن القدس، وفصل القدس عن فلسطين منذ عام 1993 حين تم إنشاء الحواجز ومنعت الحركة من الضفة وغزة نحو القدس بدون تصريح. فرضت إسرائيل المؤسسات الإسرائيلية أيضاً في المدينة وأصبح الحصول على رخص لمزاولة المهن في القدس مرهونا بالحصول عليها من النقابات الإسرائيلية.

عوضاً عن ذلك اشتدت عمليات السيطرة على المسجد الأقصى واقتحاماته والمساعي

لتقسيمه زمانياً ومكانياً، كما راحت المستعمرات المقامة في القدس الشرقية تتحول إلى مراكز لزيارة الأطباء والمراكز الصحية، وحتى للتسوق، ولاستئجار وشراء البيوت فيها وإن بصعوبات نظراً لعنصرية المستوطنين، وذلك كمقدمة لجعل حصول الفلسطيني على بيت ممكنا فقط من خلال شرائه واستئجاره في مستوطنة استعمارية مقامة على حسابه ولا يكون الفلسطينيون فيها أكثر من مجرد أقلية هامشية. كما تحولت القدس الغربية إلى مراكز الشراء والعمل والترفيه لفلسطينيي القدس الشرقية، نظراً لرخص الأسعار وتوفر عروض مغرية للشراء ولعدم توفر أماكن ترفيه ومرافق عمل كافية في القدس الشرقية.

مقابل هذه النجاحات الصهيونية، ما زالت محاولات الاحتلال لخلق أغلبية يهودية داخل البلدة القديمة من القدس وهي قلب الصراع تعاني من مشكلة كبرى، ففيها لا زال يقطن أكثر من 30 ألف فلسطيني مقابل 3100 مستوطن مستعمر فقط (باسيا، 2021). كما فشل الاحتلال في معركة احتلال وعي الشباب والفتيان الصغار الذين راهن على أنهم سينسون فيما جاءت هبة أيار 2021 لتبين العكس. ترتب عن ذلك ما يواجهه المشروع الاستيطاني الاستعماري من محاولات للتقدم في الشيخ جراح والخان الأحمر والتي اضطر إلى الانكفاء عن ترحيل سكانها الفلسطينيين، كما أن معركته للسيطرة على مواقع سلوان المختلفة لا تتم بسلاسة.

العتبات الثلاث: ما بين الانكفاء والحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع؟

مع إعلان «صفقة القرن» في عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وما سبقها من نقل السفارة الأميركية إلى إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عام 2017، وما احتوت عليه من اختراع لـ 13 مكان توراتي يهودي في القدس الشرقية، واعتراف بالسيادة الإسرائيلية على كل القدس مع إنشاء عاصمة فلسطينية في كفر عقب ومخيم شعفاط وأبو ديس تحت السيادة الإسرائيلية. وما لحقها ورافقها من قرارات إغلاق القنصلية الأمريكية للقدس الشرقية، وتسجيل الأمريكيين المولودين في القدس على

أنهم مولودون في إسرائيل، ووقف الدعم الأمريكي لمستشـفيات القدس الفلسطينية، ولوكالة القدس بما يشـمل خدماتها في القدس... مع هذا الإعلان وما سـبقه ولحقه من إجراءات بشـأن القدس بدا وكأن الدولة الأم للمشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني قد قـررت منحه إجازة الانتقال من حرب المواقـع في القدس، إلى الحرب الشاملة لحسم الوضع حسماً شاملاً في المدينة المقدسة لصالح سيطرة الاحتلال بشكل كامل على المدينة. في ذلك الوقت ترددت أيضاً أطروحات أمريكية تحت عنوان «تحقيق النصر التام على الفلسطينيين» (بايبس، 2017)، وتشكل إئتلافان برلمانيان لتجنيد الدعم الكامل لهذه الأطروحة في كل من الكنيسـت الأسرائيلي والكونغرس الأمريكي. أدى ذلك لتطبيع عـربي جديد مع إسرائيل في حينه حاول من خلاله تطبيع دخول مواطنيه للصلاة في المسـجد الاقصى من خلال البوابة الإسرائيليـة، ولكن هذه المحاولات ما لبثت أن فشلت أمام الرفض الشعبي المقدسي والفلسطيني لها.

أخذت الحكومة الإسرائيلية القـرارات الأمريكية على محمل الجد، ونفذت على الفور ما كان في جعبتها من قرارات مؤجلة، حيث بدأت بإجراءات الترحيل القسري المباشر من الخان الأحمر والشـيخ جراح وسلوان، ووسـعت حملتها لإعلان المسجد الأقصى مكانًا مقدسـاً لليهود، وغيرت الأسماء في كل أنحاء المدينة إلى أسماء عبرية. بل وقامت بتجاوز ما ورد في «صفقة القرن» بالإعلان عن الشروع في التخطيط لإنشاء مستعمرة عطروت على أراضي مطار القدس المخصـص في «صفقة القرن» لأمر آخر هو تنظيم السـياحة والحجيج العربي والإسلامي نحو القدس بالتعاون مع الأردن. كما تجاوزتها من خلال المضي قدما في تنفيذ مشروع متروبوليت القدس الذي سـيلتهم 40 بالمئة من أراضي الضفة. عنى ذلك انتقال إسرائيل من حرب المواقع إلى الحرب الشـاملة لحسم موضوع السيطرة على القدس حسماً شاملاً. ولكن هذا الانتقال الاسرائيلي إلى الحرب الشاملة في القدس لم يمر بسلاسة إذ واجهته وتواجهه مقاومة شعبية فلسطينية وعربية ودوليـة. لذا تضطر دولـة الاحتلال مع هذه المقاومة إلى الانكفـاء مجدداً نحو حرب

المواقع التي لم تستطع حسمها في مواقع الخان الأحمر والشيخ جراح وسلوان والبلدة القديمة، وذلك مع استمرارها في الحرب الشاملة على المدينة في الوقت ذاته، ولكن ضمن المراوحة بينها وبين حرب المواقع غير المحسومة.

لم يكن لإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن دور جوهري في انكفاء المشروع الصهيوني في القدس عن الحرب الشاملة وعودته لحرب المواقع، فقد انكفأ المشروع الاحتلالي نحو حرب المواقع مجدداً بسبب المقاومة الشعبية الفلسطينية وداعميها الدوليين أساسًا. أما إدارة بايدن فلم تغير شيئاً من مضامين وقرارات إدارة ترامب السابقة بشأن القدس كما بين الباحث في مكان آخر (سالم، 2021). ولعل أقصى ما استطاعت إدارة بايدن فعله هو فرملة وتأجيل توجه الحكومة الإسرائيلية لإقامة مستعمرة عطروت فوق مطار القدس حيث تتناقض هذه الإقامة مع ما ورد في صفقة القرن كما ورد ذكره.

يترتب عما سبق أن خيار الانتصار الشامل للمشروع الصهيوني في القدس قد تم كبحه حتى الآن، وإن استمرت محاولات الاحتلال لتحقيقه في السنوات القادمة، وفي نفس السياق لا يبدو خيار هزيمة الشعب الفلسطيني الكاملة في القدس ممكنة، فلا زال هذا الشعب صامداً يواصل حرب الكرَّ والفر على الرغم من كل التضحيات. من جهة ثالثة لم تصل الأمور إلى وضع يسمح بتسوية سياسية تؤدي إلى انكفاء المشروع الصهيوني ضمن حدود معينة وإقامة دولة فلسطين المستقلة إلى جانبها. وعليه سيستمر الكرُّ والفرُّ إلى حين الوصول إلى عتبة تحول تؤدي إلى انتصار فلسطيني كامل أو انتصار إسرائيلي كامل، أو إلى الوصول إلى حالة توازن تسمح بالانفصال وبالتالي انكفاء المشروع الصهيوني ضمن حدود أقل مما كان يطمح إليه. كل من هذه العتبات الثلاث لها شروطها ومتطلباتها من العوامل الفلسطينية والعربية والدولية بديناميكيتها وتحولاتها وتغيراتها وليس بوضعها الحالي وحسب. ينطبق هذا الوضع على كل فلسطين حيث لا زالت معارك الكر والفر مستمرة مع كيان الاحتلال مستمرة حتى داخل أراضي 1948. يعني ذلك أنه بدون حسم حروب المواقع لن تستطيع دولة الاحتلال كسب

معركة وجودها، وستبقى على التخوم في حالة اعتداء دائم على الشعب الأصلي وعلى الدول المجاورة إلى أن تنتصر أو تندحر، ولحين ذلك ستستمر حرب المواقع سجالاً.

خاتمة

يشن كيان الاحتلال حرب المواقع لتوسيع تخومه من خلال تنسيق أدوار تتشاطر الدولة الجهود فيها مع قوى غير دولانية تدعمها الدولة وتتجسد في القدس من خلال منظمات مثل: إلعاد وعطيرت كوهانيم ونحلات شمعون ومنظمات جبل الهيكل. على نتائج حروب المواقع هذه ستترتب مسألة حسم وجود كيان الاحتلال، وكذلك قدرته على حسم أن تصبح القدس كاملة عاصمة دولته الموحدة كأمر مسلم به لا يخضع ذلك لأي جدال أو تشكيك فلسطيني وعربي ودولي رغم وجود عشرات القرارات الأممية التي ترفض شرعية هذا الوجود مما يشكل داعماً للكفاح الفلسطيني. ناقشت الورقة محاولة كيان الاحتلال الانتقال من حرب المواقع إلى حرب الحسم الشاملة خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وهي الحرب المستمرة حتى اليوم، وبينت ما يواجه هذه الحرب من عقبات تجعل تحقيقها أمرًا غير يسير، مما يجعل الاحتلال ينكفئ عن الحرب الشاملة إلى المراوحة بينها وبين حرب المواقع مجدداً رغم أنفه، مستمراً في الوقت ذاته في محاولاته للحسم الشامل ولكن بدون جدوى نظراً لعملية الكرِّ والفرِّ المستمرتين في حرب المواقع. يستعمل الاحتلال في حربه أساليب متعددة للسيطرة على المكان والقضاء والمشهد من خلال التطويق والاختراق وحصر الحيز واحتلال الزمن والحواس وتفكيك المجتمع وإبادة الاقتصاد وغير ذلك من الأساليب التي تم شرحها في هذه الورقة. نجح الاحتلال في تحويل بعض المستعمرات إلى مراكز وتحويل المواقع الفلسطينية إلى أطراف تتلقى الخدمات في تلك المراكز، وحقق نجاحات أخرى، ولكنه فشل في أسرلة وعي المقدسيين وتبهيت هويتهم الوطنية الفلسطينية. يعني ذلك أن الأبواب مفتوحة أمام الصمود وتثبيت الوجود وتعزيز المناعة الوطنية وليس أمام نكبة جديدة سيستطيع الشعب الفلسطيني منع حدوثها هذه المرَّة.

المراجع العربية

- أبو علي، سعيد (صيف 2021). «القدس: الثورة المجيدة والولادة الجديدة». مجلة المقدسية، العدد الحادي عشر. ص. 3- ص. 16.

- بابيه، إيلان (2007). التطهير العرقي في فلسطين. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- بار - أون، دان (1993). الأيديولوجية الصهيونية إلى أين؟. القدس: المركز العربي للدراسات المعاصرة.

- بشير، نبيه (خريف، 2021). «التهويد المستحدث - الاستطباق الإثني بقيادة الدولة في عصر النيوليبرالية». مجلة قضايا إسرائيلية، عدد 83. ص. 70- 83.

- خمايسي، راسم (صيف، 2020). «تسوية وتسجيل الأراضي في القدس الشرقية: الإشكاليات، التحديات والإسقاطات». مجلة المقدسية، العدد السابع. ص. 15- 50.

- سالم (2010). «القدس: بين السياسات الإلحاقية الإسرائيلية والرد الفلسطيني المعاكس». في: منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة شؤون القدس. القدس حاضر ومستقبل. ص. 109- 128.

- سالم، وليد (خريف 2020). «إعادة النظر في الحاضر الاستعماري، استمرار المشروع الاستيطاني الاستعماري من خلال الدولة الاستيطانية الاستعمارية: حالة إسرائيل». مجلة قضايا إسرائيلية، عدد 79. ص. 63- 74.

- سالم، وليد (صيف، 2021). «هبة القدس: الآفاق والمعاني». مجلة المقدسية، العدد الحادي عشر، ص. 17- 32.

- سالم، وليد (أيار، 2021). «بين إرث توامب وعكسه: توجهات إدارة بايدن بشأن قضية فلسطين». مجلة سياسات، عدد 51، ص. 134- 152.

- القواسمي، فراس (صيف، 2021). «المشاريع الاستيطانية الصهيونية في محافظة القدس». مجلة المقدسية، العدد الحادي عشر. ص. 63- 112.

- محارب، محمود (ربيع، 2020). «سياسة إسرائيل تجاه الاقصى». مجلة المقدسية، العدد السادس. ص. 23- 56.

- الملتقى الفكري العربي (2018). تقييم الاحتياجات الأساسية: كفر عقب. القدس.

- المركز العربي للتخطيط البديل (2021). «مشروع التلفريك إلى البلدة القديمة للقدس».

- ناشف (2005). فك الصهيونية: الفضاء والأيديولوجيا في المدينة الإسرائيلية. جامعة بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية.

English Resources

- Agamben, Giorgio (2005). State of Exception. University of Chicago Press.

- CAPI (Center for Advancement of Peace Initiatives) (November, 2014). Geography of Dispossession: Settlers Activities in Silwan. Jerusalem.

- Eisenstadt, S. N (1967). Israeli Society.New York: Basic Books, Inc Publishers.

- Hanafi, Sari (2013). «Explaining Spacio- Cide in the Palestinian Territory: Colonization, Seperation and State Exception «. Current Sociology: Sage Journals.

- Hassan- Nahum, Fleur. «News and Latest Stories of Fluer Hassan- Nahum». https://m.jpost.com

- Kauanui, Kehaulani (Spring, 2016). «A Structure not an Event: Settler Colonialism and Enduring Indegenity». Lateral Journal of Cultural Studies Association. Vol,5. No. 1.

- Kevorkian, Nadera (November, 2017). «The Occupation of the Senses: The Prosthetic and Aesthetic of the State of Terror». British Journal of Criminology. pp. 1279- 1300.

- Jerusalem 2050. www.jerusalem5800.com

- Lustick, Ian (1993). Unsettled States Disputed Lands: Britain and Ireland, France and Algeria, Israel and West Bank and Gaza. Ithaca: Cornell University Press.

- Nassara, Mansour (2017). The Naqab Bedouins. Columbia University Press.

- PASSIA (2021). «Jerusalem». In: PASSIA DIARY. Jerusalem: Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs. pp. 460- 283.

- Pipes, Daniel (2017). «The Way to Peace, Israel Victory, Palestinian Defeat». www.danielpipes.org

- Rifkin, Mark (2014). «The Frontiers as (Movable) Space of Exception». Settler Colonial Studies Journal. Vol, 4. No.2. pp. 176- 180.

- Rouhana, Nadim, and Sabbagh- Khoury, Areej (2015). «Settler Colonial Citizenship: Conceptualizing the Relationship Between Israel and the Palestinian Citizens». Settler Colonial Studies Journal. Vol,5. No.3. pp. 205- 225.

- Samman, Maha (May, 2018). «The Production of Colonial Temporal Patterns in East Jerusalem». Holy Land and Palestine Studies Journal. Vol,17. No.3.

- Turner, Fredrick Jackson (1898). «The Frontier in American History». www.Xroads.virginia.edu/-HYPER/Turner

- University College London. UCL Library Collection, Box 119 of Bentham Papers. www.ucl.ac.uk

- Veracini, Lorenzo (2011). «Introducing Settler Colonial Studies». Settter Colonial Studies Journal. Vol,1. No.1. pp. 1-12.

- Wolfe, Patrick (2006). «Setter Colonialism and the Elimination of the Native «. Journal of Genocide Research. Vol,8. No.4. pp.387-409.